مواكبة الإعلام المغربي للعلاقة الروحية بين المغرب وإفريقيا
منطق الخطاب البرامجي ورهانات اللحظة الحالية

د. محمد سراج الدين
باحث متخصص في الخطاب الإعلامي والتواصل
دكتوراه من كلية الشريعة باكادير
المملكة المغربية

الملخص:

ينطلق هذا المقال من ملاحظة بسيطة وإن كانت في غاية الدلالة: إن العلاقات المغربية–الإفريقية لا يمكن استيعابها اليوم من خلال الاتفاقات الاقتصادية أو الزيارات الرسمية وحسب، بل تستلزم الانتباه إلى ما تصنعه الوسائط الإعلامية من صور ومعان وتمثلات حول المشترك الديني والرمزي بين شعوب المنطقتين. انطلاقا من هذه الفرضية، يشتغل البحث على عينة تمثيلية من البرامج الروحية المغربية، ساعيا إلى الكشف عن الكيفية التي يعاد بها بناء العلاقة الروحية بين المغرب وإفريقيا داخل الخطاب البرامجي؛ ليس بوصفها معطى تاريخيا جامدا، بل بوصفها رأسمالا رمزيا حيا يجند في التقديم الذاتي للمغرب داخل الفضاء الإفريقي الواسع.

اعتمدت الدراسة مقاربة وصفية تحليلية تجمع بين تحليل المضمون الكيفي وتحليل الخطاب، وشملت اثنتي عشرة حلقة موزعة على أربعة برامج متاحة عبر منصات مؤسساتية مغربية. وتخلص الدراسة إلى أن هذه البرامج تميل إلى تأطير العلاقة الروحية من خلال ثلاث آليات متشابكة :تأطير قيمي يقدم المغرب في صورة الحامل لخطاب الوسطية والتسامح، وتأطير تاريخي يستند إلى الذاكرة الصوفية وزيارات فاس وشبكات الطريقة التيجانية، وتأطير مؤسساتي يربط الروحاني بالمؤسسة الراعية والمنظمة.

وفي مناقشة الرهانات الحالية، يبرز المقال أن قيمة هذا الخطاب تتضاعف في سياق التحولات الدولية المرتبطة بملف الصحراء[1]، وفي ظل اختبارات ظرفية حادة من قبيل أزمة نهائي كأس أمم إفريقيا 2025 بين المغرب والسنغال[2].

الكلمات المفتاحية :الإعلام المغربي؛ البرامج الروحية؛ المغرب وإفريقيا؛ السنغال؛ الخطاب الإعلامي؛ التمثلات؛ الروابط الروحية؛ الصحراء.

1 يقصد بالتحولات الدولية المرتبطة بملف الصحراء: مواقف عدد من القوى الكبرى التي أعلنت دعمها للمبادرة المغربية للحكم الذاتي، والتطورات الأممية التي تسير في اتجاه الحل الواقعي والتوافقي.

2 بيان هيئة الاستئناف بالاتحاد الإفريقي لكرة القدم بتاريخ 17 مارس 2026، وبلاغ محكمة التحكيم الرياضي بتاريخ 25 مارس 2026 بشأن الاستئناف السنغالي.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Résumé

Cet article part d'un constat simple mais révélateur : les relations maroco-africaines ne se comprennent pas uniquement à travers les accords économiques ou les visites officielles, mais aussi à travers les représentations médiatiques du commun spirituel et symbolique. À partir d'un corpus représentatif de programmes spirituels marocains, l'étude analyse la manière dont la relation spirituelle entre le Maroc et l'Afrique est reconstruite dans le discours télévisuel — non seulement comme héritage historique, mais aussi comme capital symbolique mobilisé dans l'autopositionnement du Maroc à l'échelle africaine.

Les résultats montrent que ces programmes privilégient trois modes de cadrage interdépendants : axiologique, valorisant la modération et la tolérance ; historique, fondé sur la mémoire soufie et les réseaux tijanis ; et institutionnel, liant le spirituel aux dispositifs d'encadrement. L'article souligne en outre que la portée de ce discours se renforce dans le contexte actuel, marqué par les transformations diplomatiques autour du dossier du Sahara et par des crises conjoncturelles comme celle ayant entouré la finale continentale Maroc-Sénégal de 2025.

Mots-clés : Médias marocains ; programmes spirituels ; Maroc et Afrique ; Sénégal ; discours médiatique ; représentations ; liens spirituels ; Sahara.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة

حين يذكر حضور المغرب داخل إفريقيا، تتجه الأنظار في الغالب إلى الاقتصاد والاستثمار والدبلوماسية الرسمية[1]. غير أن هذا التصور، على أهميته وراهنيته، يبقى منقوصا ما لم يول الاهتمام لبعد آخر أكثر هدوءا وأعمق رسوخا على المدى البعيد: البعد الروحي. فالعلاقات التي نسجها المغرب مع أجزاء شاسعة من إفريقيا جنوب الصحراء لم تتشكل فقط عبر المصالح والحدود والتمثيل السياسي، بل تشكلت كذلك عبر شبكات العلم والتصوف والزيارة والانتساب الرمزي، وعبر تداول الكتب، والبركات، والشارات، والقيم [2].

هذا البعد لا يقبع خارج الزمن الراهن ولا خارج التداول الاجتماعي، بل يعاد إنتاجه باستمرار داخل المؤسسات والخطابات والوسائط. ومن بين هذه الوسائط، تحتل البرامج الإعلامية الروحية موقعا متميزا، لأنها لا تكتفي بالإخبار، بل تصنع سردية، وتنتقي الزوايا، وتوزع القيم، وتمنح بعض الفاعلين سلطة الكلام وبعض الأمكنة سلطة الرمز [3].

ولا تبدو أهمية هذا السؤال علمية فحسب، بل ترتبط كذلك بطبيعة اللحظة التي يشتغل فيها الإعلام المغربي اليوم. فمن جهة، يشهد ملف الصحراء تحولات أممية ودولية متتابعة تعيد ترتيب موازين الشرعية والتموقع؛ إذ يؤكد قرار مجلس الأمن 2797 الصادر في 31 أكتوبر 2025 منطق الحل السياسي الواقعي والمتوافق عليه، مع تمديد ولاية بعثة المينورسو وتجديد دعم المسار الأممي [4].ومن جهة أخرى، كشفت أزمة نهائي كأس أمم إفريقيا 2025 بين المغرب والسنغال أن العلاقات بين الدول الصديقة يمكن أن تتعرض لاختبارات رمزية حادة حين ينتقل التوتر من الملعب إلى الفضاء العمومي والإعلامي [5].

من هذا المنطلق، يطرح المقال السؤال المحوري الآتي :كيف يواكب الإعلام المغربي، من خلال برامجه الروحية، العلاقة الروحية بين المغرب وإفريقيا؟ ويتفرع عن هذا السؤال جملة من الأسئلة الفرعية: ما الموضوعات الأكثر حضورا؟ ما الآليات الخطابية والرمزية المعتمدة؟ كيف تبنى صورة المغرب وإفريقيا داخله؟ وكيف يمكن فهم وظيفة هذه البرامج في ضوء الرهانات المعاصرة؟

تنبني الدراسة على فرضية مركزية مؤداها أن البرامج الروحية المغربية لا تشتغل بوصفها وسائط وعظية خالصة، بل بوصفها فضاءات لإعادة صياغة المكانة الرمزية للمغرب داخل إفريقيا. وتتفرع عن هذه الفرضية فرضيتان فرعيتان: الأولى أن هذه البرامج تؤطر العلاقة الروحية عبر منطق قيمي–تاريخي–مؤسساتي متكامل؛ والثانية أن قوة هذا التأطير تتعاظم كلما اشتدت الحاجة إلى صون الرأسمال الرمزي المغربي في لحظات التوتر أو التحول.

---

1 بويزكارن، هشام. (2018). العلاقات الروحية بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء. منشورات المندوبية السامية للتخطيط. ص .63

2 نظر في هذا الصدد: غرامشي (Gramsci) الذي يؤطر الثقافة والرمز بوصفهما ميدانا للهيمنة الناعمة؛ ونظرية الرأسمال الثقافي عند بورديو (Bourdieu, 1986) التي تتيح قراءة الموروث الديني بوصفه موردا اجتماعيا قابلا للتحويل.

3 Benchenna, A., Ksikes, D., & Marchetti, D. (2017). La presse au Maroc : une économie très politique. Questions de communication, 32(2), 239-260.

4 United Nations Security Council, Resolution 2797 (2025), 31 October 2025 .

النص العربي متاح في المكتبة الرقمية للأمم المتحدة.

5 بيان هيئة الاستئنافCAF ، مرجع سابق؛ وبلاغ محكمة التحكيم الرياضيCAS ، مرجع سابق.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

أولا. تأطير نظري: من العلاقة الروحية إلى التمثيل البرامجي

العلاقة الروحية بوصفها علاقة رمزية متحركة

لا يقصد بالعلاقة الروحية، في سياق هذا المقال، مجرد وجود روابط دينية قديمة بين المغرب وبعض المجتمعات الإفريقية، بل يقصد بها شبكة مركبة من الصلات العلمية والصوفية والطقوسية والقيمية التي استمرت عبر التاريخ، ثم أعيدت صياغتها في صورة مؤسسات ومبادرات وتغطيات إعلامية وخطابات عمومية. بهذا المعنى، لا تكون الروحانية هنا شأنا تعبديا مغلقا، بل تصبح موردا رمزيا قابلا للتداول الاجتماعي والسياسي والثقافي [1].

وقد أبرزت أعمال بحثية حديثة تتناول العلاقات المغربية–السنغالية أن تداول المصحف المحمدي وحركة الزيارات والمرجعيات التيجانية لا يمكن فهمها خارج منطق تداول المعنى والشرعية والانتساب في آن معا [2].هذا التصور يسمح بتجاوز القراءة التي تختزل الروحي في ثباته المجرد، ويفتح الباب لفهمه باعتباره علاقة متحركة تتأثر بالسياق وتنعكس على مجريات التحالفات وصياغة الهويات. فالعلاقة الروحية لا تستدعى في كل زمن بالطريقة ذاتها؛ مرة تستدعى لتأكيد عمق تاريخي، ومرة لتثبيت مشترك قيمي، ومرة لتدعيم تعاون مؤسساتي، ومرة لمواجهة توتر رمزي قد يهدد صورة علاقة وصفت طويلا بأنها استثنائية.

البرامج الروحية بوصفها وحدات لإنتاج المعنى

يعامل هذا البحث البرنامج الروحي لا بصفته وعاء محايدا للمضامين، بل بوصفه وحدة ثقافية–إعلامية مركبة تنتج المعنى وتشارك في توزيعه. فالبرنامج يختار موضوعه ويحدد من يتكلم ويرتب الأسئلة ويوظف الصورة والموسيقى، ويعيد توزيع الشرعية بين النص والمكان والضيف والمؤسسة [3].

وتفيد في هذا السياق مقاربة التأطير الإعلامي(*Framing Theory*) ، لأنها تتيح فهم الطريقة التي يدفع بها المتلقي إلى رؤية الموضوع من زاوية بعينها [4].فإذا قدمت العلاقة المغربية–الإفريقية في صيغة "قيم مشتركة" استقبلها المتلقي على أنها علاقة أخلاقية؛ وإذا قدمت في صيغة "روابط تاريخية" تلقاها باعتبارها علاقة أصيلة؛ وإذا قدمت من خلال المؤسسة الراعية استقبلت بوصفها علاقة منظمة وراسخة.

---

1 Bourdieu, P. (1986). The forms of capital. In J. Richardson (Ed.), Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education. Greenwood.

—تفيد هذه المقاربة في فهم الروحاني بوصفه "رأسمالا ثقافيا" قابلا للتداول والتحويل في حقول متعددة.

2 Cohen, A. (2022). Exporter « l'islam marocain » : Le parcours du mushaf mohammadî du Maroc au Sénégal. Afrique(s) en mouvement, 5(2), 16-24.

3 التعريفات الرسمية للبرامج المختارة على منصات SNRTو Medi1News. كما ينظر: Gitlin, T. (1980). The Whole World is Watching. University of California Press.

4 Entman, R. M. (1993). Framing: Toward clarification of a fractured paradigm. Journal of Communication, 43(4), 51-58.

تعد هذه المقالة المرجع الأساسي في نظرية التأطير الإعلامي.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

التمثلات الإعلامية بين المشترك والانتقاء

لا تعكس التمثلات الإعلامية الواقع كما هو، بل تعيد ترتيبه انتقائيا وبصورة بنيوية [1].وما يهم في موضوعنا هو أن البرامج الروحية المغربية تميل، بحكم طبيعتها الوظيفية، إلى إعلاء عناصر بعينها داخل العلاقة المغربية–الإفريقية: التعايش، والتسامح، والزوايا، والعلماء، وفاس، والقرويين، وإمارة المؤمنين، والأمن الروحي، والوفود العلمية. وهذه العناصر ليست مغلوطة في ذاتها، لكنها حين تتراكم وتتكرر، تشكل صورة مخصوصة للعلاقة: صورة ودية ومتوازنة ومؤطرة بالقيم، قليلة الاحتكاك بمواطن التوتر والاختلاف.

"كل خطاب إعلامي ينتقي بطبيعته. والسؤال العلمي الجدير بالطرح ليس: لماذا لم يقل كل شيء؟ بل: ما الذي آثر قوله على وجه التكرار؟ وما الأثر الذي ينتجه ذلك التكرار في تشكيل التمثلات؟"

ثانيا. الإطار المنهجي

طبيعة الدراسة ومنهجها

تندرج هذه الدراسة في خانة البحوث الوصفية التحليلية ذات الغلبة الكيفية، وقد جرى فيها المزج بين تحليل المضمون الكيفي وتحليل الخطاب الإعلامي. ويعود اختيار هذا المزج إلى طبيعة الكوربس [2] ذاته؛ إذ لا يكفي عد الموضوعات والضيوف والمفردات لفهم الوظيفة الرمزية لهذه البرامج، كما لا يكفي الاكتفاء بقراءة تأويلية محضة دون توصيف مضبوط [3].

العينة المعتمدة

اعتمد البحث عينة قصدية تمثيلية ذات بناء طبقي شملت أربعة برامج رئيسية، مع اختيار ثلاث حلقات من كل برنامج، ليبلغ مجموع الكوربس اثنتي عشرة حلقة. وقد روعي تنويع مستويات الاختيار: نوع الوسيلة، ونوع البرنامج، وطبيعة الخطاب.

الجدول 1: البيانات التعريفية الأساسية للعينة

البرنامج	الوسيلة / المنصة	الطبيعة البرمجية	الإطار الزمني	عدد الحلقات
الكلمة السواء	قناة السادسةSNRT /	حواري فكري	2024–2026	3
نور وبصائر	SNRT	حواري ديني قيمي	2023–2026	3
وذكر	قناة السادسةSNRT /	توجيهي / مؤسساتي	2024–2026	3

1 Hall, S. (1997). Representation: Cultural Representations and Signifying Practices. Sage. — الفصل الأول يقدم تحليلا وافيا لمسألة الانتقاء في التمثلات الإعلامية.

2 يعرف الكوربوس، أو ما يطلق عليه «علم المتن»، بأنه مجموعة هائلة من النصوص تم تخزينها ومعالجتها إلكترونيا، وحفظها على الكمبيوتر بهدف استخدامها في التحليل اللغوي، واختبار الفرضيات اللغوية، والتحقق من استخدام القواعد اللغوية في آلاف النصوص ومقارنتها ببعضها، ما يسهل من عملية تتبع تطور اللغة وقواعدها، ودراسة التحور الدلالي لألفاظها، بجانب تحليل أنماط استخدام اللغة وتغير سلوكياتها من عصر إلى آخر.

3 استند هذا الاختيار المنهجي إلى طبيعة الكوربس لا إلى قاعدة نظرية مسبقة؛ فالبرامج المدروسة تنتج معنى ظاهرا وباطنا في الوقت ذاته، وهو ما يبرر الجمع بين تحليل المضمون وتحليل الخطاب.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ملاحظة منهجية :التمثيلية هنا ليست إحصائية صرفة، بل بنيوية — أي إنها تسعى إلى تمثيل أنماط الخطاب الأكثر حضورا في هذا المجال البرامجي، لا كل ما بث فعلا خلال الفترة المدروسة[1].

شبكة التحليل

الجدول 2: شبكة التحليل — المحاور والمؤشرات والأسئلة الإجرائية

المحور التحليلي	المؤشرات	السؤال الإجرائي
التأطير القيمي	التسامح، الوسطية، المحبة، السلام	هل تقدم العلاقة الروحية بوصفها قيما كونية قابلة للتشارك؟
التأطير التاريخي	فاس، التيجانية، الأولياء، الزيارات، القرويين	هل يستدعى التاريخ حجة على الاستمرار أم ذاكرة للهوية؟
التأطير المؤسساتي	إمارة المؤمنين، مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة	هل تربط الحلقة الروحي بالمؤسسة المنظمة والضامنة؟
صورة المغرب	المرجعية، الاعتدال، الإشعاع، الرعاية	كيف يقدم المغرب داخل الحلقة؟
صورة إفريقيا	المشترك، الامتداد، الشراكة، الاستقبال	كيف تقدم إفريقيا: شريكا أم مجال امتداد رمزي؟
المكون السمعي–البصري	الزوايا، الموسيقى، العمارة، المشاهد الدينية	كيف يسهم الصوت والصورة في تقوية الأثر الروحي؟

ثالثا. النتائج التحليلية

من القيم إلى المشترك الإفريقي

تكشف القراءة الأولية للعينة أن الطريق الأكثر حضورا نحو إفريقيا داخل هذه البرامج لا ينطلق من السياسة ولا من الجغرافيا، بل ينطلق من القيم. فبرنامج "الكلمة السواء" يعرف نفسه صراحة بأنه برنامج فكري يهدف إلى بيان قيمة الكلمة السواء في مجال تأصيل ثقافة التعايش بين الأديان من خلال التجربة الحضارية للمملكة المغربية [2].وهذه الصياغة التعريفية تختصر منطق تأطير كامل: المغرب يقدم بوصفه تجربة حضارية قابلة للتعميم، والتعايش يقدم بوصفه قيمة تأسيسية لا خيارا عرضيا.

1 لهذا السبب استعمل مفهوم "التمثيلية البنيوية" بدل التمثيلية الإحصائية الشاملة. ينظر

Stake, R. E. (1995). The Art of Case Study Research. Sage.

2 SNRT. الكلمة السواء. صفحة البرنامج الرسمية: https://www.snrt.ma/ar/alklmt-alswa

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

النتيجة الأولى، إذن، أن البعد القيمي ليس زينة خطابية، بل هو البوابة الأساسية التي تعبر منها العلاقة الروحية من مستوى الذاكرة إلى مستوى الحضور الإعلامي الفاعل. فبدل خطاب النفوذ، يختار المتن البرامجي خطاب القيم؛ وبدل لغة الصراع، يفضل لغة المشترك؛ وبدل إبراز التفوق، يركن إلى مفردات الرفق والاعتدال والسكينة والوسطية.

الشرعنة التاريخية: فاس، التيجانية، والأولياء

إذا كان التأطير القيمي يوفر الجو العام للخطاب، فإن التأطير التاريخي يوفر له العمق والرسوخ. فالعينة المدروسة تظهر لجوءا متكررا إلى التاريخ بوصفه حجة على مشروعية الحضور الروحي المغربي في إفريقيا. ويتجلى ذلك بوضوح في برنامج *Mamlakat Al Aouliya* الذي يجعل الذاكرة الروحية والأولياء والمسارات الصوفية مادته الأساس [1].

هذا المعطى يتقاطع مع ما تؤكده الدراسات الحديثة حول الروابط المغربية–السنغالية، ومنها مقال أنوك كوهن حول تصدير الإسلام المغربي من خلال مسار المصحف المحمدي من المغرب إلى السنغال [2]. كما ينسجم مع دراسة محمدو منصور ضيا حول الزيارات الشريفة إلى الزوايا التيجانية في السنغال، التي أبرزت أن هذه الزيارات تحمل معاني تتجاوز المجاملة البروتوكولية إلى ما يمكن وصفه بمنطق الرمزية والدبلوماسية والتداول الاجتماعي للهيبة[3].

وليس غريبا أن تتكرر في الخطاب البرامجي إحالات إلى فاس، وضريح الشيخ أحمد التيجاني، والقرويين، والأولياء، وسلاسل الانتساب الصوفي. فهذه العناصر تعمل بوصفها "أمكنة شرعية" لا مجرد أمكنة جغرافية؛ إنها تمنح الخطاب ثقله ورسوخه [4].

التأطير المؤسساتي: من الرمزي إلى المنظم

لا تقف البرامج عند حدود التاريخ والقيم، بل تنتقل باستمرار إلى التأطير المؤسساتي. فبرنامج "وذكر" يقدم نفسه نافذة لفهم أهداف خطة التواصل "التبليغ"[5]. كما أن الخطاب الإعلامي المواكب لمؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة يعلن عن العمل على توحيد جهود العلماء المغاربة والأفارقة والتعريف بقيم الإسلام السمحة وحماية الأمن الروحي بإفريقيا [6].

وتكتسب هذه النتيجة أهميتها من كونها تكشف انتقال الخطاب من "الماضي الممجد" إلى "الحاضر المنظم". فالمغرب، داخل هذا البناء البرامجي، لا يظهر فقط بوصفه بلد الزوايا والعلماء، بل بوصفه دولة تملك مؤسسات راسخة ترعى هذا الإرث وتعيد توجيهه. ومن هنا تتعزز صورة الدولة–المرجعية، لا الدولة–المراقب فحسب [7].

---

1 Medi1News. (2021, 29 avril). "Mamlakat Al Aouliya", votre RDV spiritualité sur Medi1 TV avec Ahmed El Kheligh. https://www.medi1news.com/fr/article/217324.html

2 Cohen, A. (2022). مرجع سابق.

3 Dia, M. M. (2022). Visites chérifiennes aux zawiyas Tidianiyya du Sénégal : entre permanence et changement. Afrique(s) en mouvement, 5(2), 59-67.

4 Nora, P. (1984). Les Lieux de mémoire. Gallimard.

— يقدم هذا العمل الأساس النظري لمفهوم "مواضع الذاكرة" الذي يضيء الوظيفة الرمزية لأمكنة مثل فاس والزوايا.

5 SNRT. وذكر. صفحة البرنامج الرسمية: https://www.snrt.ma/ar/wdhkr

6 مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة. التعريف بالمؤسسة وأهدافها — https://www.fm6oa.org/ . وينظر أيضا : هيرات، فاطمة الزهراء. (2017). الدبلوماسية الدينية المغربية الإفريقية: الأدوار، التحديات، الرهانات. مجلة البحثية للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

7 Nye, J. S. (2004). Soft Power : The Means to Success in World Politics. PublicAffairs. —

تفيد نظرية القوة الناعمة في فهم كيف تتحول المرجعية الروحية إلى نفوذ دولي بدون إكراه

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

صورة المغرب داخل الخطاب البرامجي

يمكن تلخيص صورة المغرب داخل العينة في ثلاث صيغ متكررة:

أ. المغرب باعتباره مرجعية روحية :يتكرر هذا المعنى حين تبرز البرامج المرجعية المذهبية والعقدية والتجربة الحضارية والوسطية وإمارة المؤمنين. وقد تجلى ذلك بوضوح في المواد التي تناولت العلاقة المغربية–السنغالية، حيث قدمت الشراكة الروحية العابرة للحدود باعتبارها شراكة تكرسها إمارة المؤمنين [1].

ب. المغرب باعتباره حاضنة للمشترك :في هذه الصورة، لا يقدم المغرب بوصفه مالكا حصريا للحقيقة الروحية، بل بوصفه فضاء يحتضن مشتركا أوسع يضم العلماء والزوايا والزائرين والطلاب والوفود الإفريقية.

ج. المغرب باعتباره فاعلا هادئا لا صداميا :لا تبنى صورة المغرب هنا على لغة الصراع أو الغلبة، بل على لغة الرعاية والوفادة، والتكوين، والتواصل، والحوار.

صورة إفريقيا: الشريك الروحي وحدود التمثيل

تظهر إفريقيا داخل الخطاب البرامجي غالبا في صورة الشريك الروحي والقيمي، لا في صورة المجال السياسي المعقد والمتعدد. وهذه النتيجة، وإن لم تكن سلبية في ذاتها، تنطوي على مفارقة تستحق الوقوف عندها. فإفريقيا تتكلم أحيانا، لكنها في أحيان أكثر تقدم أكثر مما تتكلم عن نفسها [2].

هذا الميل يكشف أن الخطاب البرامجي المغربي يفضل صياغة إفريقيا في هيئة "أفق استقبال" أكثر من صياغتها في هيئة "طرف يفاوض المعنى من موقع موازٍ". وهذا أحد الحدود الداخلية لهذا الخطاب: قوته في بناء الصورة، وقصوره النسبي في توسيع التعدد داخل تلك الصورة ذاتها.

السمعي والبصري: كيف يصنع الأثر الروحي؟

من النتائج اللافتة أن الروحاني داخل البرامج المختارة لا ينتج باللغة وحدها. فالصورة تؤدي دورا حاسما: اللقطات الخاصة بفاس والزوايا والمدائح والجلسات العلمية، وحركات الكاميرا البطيئة المتأنية، والإنشاد الخلفي، كل هذه العناصر تخلق "مزاجا تأويليا" سابقا على الحجة المنطوقة [3].وهكذا تصبح الموسيقى الهادئة والصوت الوقور والعمارة التقليدية وألوان اللباس جزءا من منظومة الاستدلال لا مجرد عناصر جمالية طارئة.

---

1 .2M. (2026). المغرب والسنغال شراكة روحية عابرة للحدود تكرسها إمارة المؤمنين .
https://2m.ma/ar/post/69790bc60bfeff20da643996

2 Said, E. W. (1978). Orientalism. Pantheon Books.
وإن تختلف التقاليد السياقية، فإن مقاربة سعيد لمسألة التمثيل والصوت تبقى أداة تحليلية ذات قيمة، خاصة حين يتعلق الأمر بكيفية تمثيل الآخر الإفريقي .

3 Dayan, D., & Katz, E. (1992). Media Events: The Live Broadcasting of History. Harvard University Press.
— يحلل هذا العمل آليات اشتغال الطقوس الإعلامية وتأثيرها الجماعي والوجداني

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

رابعا. الرهانات المعاصرة للعلاقات المغربية–الإفريقية في الخطاب الإعلامي

الرهان الأول: حماية الرأسمال الرمزي في لحظة التحول الدولي

أثبتت السنوات الأخيرة أن المغرب أصبح يربط أكثر فأكثر بين حضوره الإفريقي وبين قدرته على إدارة سجلات متعددة في الوقت ذاته: الاقتصادي والأمني، والديني، والثقافي، والرمزي. وفي هذا السياق، يحتل ملف الصحراء موقعا محوريا، لا بوصفه موضوعا سياسيا فحسب، بل بوصفه امتحانا لقدرة المغرب على تحويل رصيده الإفريقي إلى رأسمال دعم وشرعية وتفهم داخل القارة وخارجها [1].

غير أن الدقة العلمية تفرض التمييز الصريح بين مستوى التحولات الدولية الداعمة للمبادرة المغربية للحكم الذاتي، ومستوى المسار الأممي داخل مجلس الأمن. فقرار مجلس الأمن 2797 الصادر في 31 أكتوبر 2025 أعاد التأكيد على مسار القرارات السابقة ومدد ولاية بعثة المينورسو لعام إضافي، مشددا على ضرورة التوصل إلى حل سياسي واقعي وعملي ودائم ومقبول من الأطراف على أساس التوافق [2].

هنا تحديدا تتجلى وظيفة الإعلام الروحي والبرامجي. فهو لا يتدخل في تفاصيل الملف السياسي، لكنه يسهم في بناء أرضية رمزية أوسع تجعل حضور المغرب في إفريقيا مؤسسا على شرعية ثقافية وروحية طويلة المدى، لا على الطارئ الدبلوماسي وحده.

الرهان الثاني: التوتر الرياضي يختبر الرصيد الروحي — حالة المغرب والسنغال

قد تبدو الأزمة التي رافقت نهائي كأس أمم إفريقيا 2025 بين المغرب والسنغال بعيدة، في ظاهرها، عن موضوع الروابط الروحية. لكن التدقيق يظهر أنها تكشف جانبا مهما من الإشكال الذي يعالجه هذا المقال: ما القيمة الفعلية للرصيد الرمزي حين تقع أزمة مفاجئة؟ وهل يمكن للعمق الروحي أن يحمي العلاقة من اهتزازات المجال الجماهيري؟

فبحسب بيان هيئة الاستئناف التابعة للاتحاد الإفريقي لكرة القدم بتاريخ 17 مارس 2026، جرى اعتبار المنتخب السنغالي منهزما بالانسحاب في المباراة النهائية، وتسجيل النتيجة بثلاثية لصالح المنتخب المغربي [3].ثم أعلنت محكمة التحكيم الرياضي يوم 25 مارس 2026 تسجيل استئناف تقدمت به الجامعة السنغالية ضد الاتحاد الإفريقي والجامعة الملكية المغربية لكرة القدم [4].

---

1 Zartman, I. W. (2022). Morocco's African policy: Continuity and change. The Journal of North African Studies. —

يحلل هذا المقال أبعاد التوغل المغربي في إفريقيا من زوايا متعددة.

2 United Nations Security Council. (2025, October 31). Resolution 2797 (2025) on the situation concerning Western Sahara. https://digitallibrary.un.org/record/4094588/files/S_2025_764-AR.pdf

3 Confédération Africaine de Football. (2026, March 17). CAF Appeal Board Media Statement. https://www.cafonline.com/news/caf-appeal-board-media-statement/

4 Court of Arbitration for Sport. (2026, March 25). CAS registers appeal by the Senegalese Football Federation against CAF and FRMF regarding AFCON Morocco 2025 final. https://www.tas-cas.org/

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

من هنا، يبدو الرهان الإعلامي مزدوجا: من جهة، ضرورة حماية الحقائق القانونية والرياضية من التبسيط الشعبوي؛ ومن جهة ثانية، ضرورة منع الأزمة الظرفية من التحول إلى سردية رمزية توحي بوجود شرخ حضاري أو أخلاقي بين مجتمعين تربطهما أواصر أعمق وأبعد من الحدث الرياضي العابر.

الرهان الثالث: التوازن بين الإشعاع والإنصات

تسمح النتائج السابقة باستخلاص رهان ثالث أكثر عمقا: كيف يحافظ الإعلام المغربي على وظيفة الإشعاع الثقافي دون أن يسقط في سردية أحادية البعد؟ فالقوة الرمزية للمغرب داخل إفريقيا تصبح أكثر إقناعا وأكثر استدامة كلما اقترنت بقدرة أكبر على الإنصات للأصوات الإفريقية المتعددة، لا الاكتفاء بتقديمها من زاوية واحدة ثابتة [1].

ويمكن للإعلام المغربي أن يربح كثيرا إذا انتقل من منطق "عرض النموذج" إلى منطق "حوار النماذج"، خاصة في البرامج التي تسمح صيغتها بمثل هذا الانفتاح. فالعلاقة الروحية المغربية–الإفريقية تكون أكثر رسوخا حين تروى باعتبارها إنتاجا مشتركا للمعنى، لا رسالة أحادية الاتجاه.

خامسا. مناقشة النتائج

تكشف النتائج، في مجملها، أن البرامج الروحية المغربية تشتغل ضمن ما يمكن وصفه بـــ"اقتصاد الشرعية الهادئة ."فهي لا تعلن عن مشروع نفوذ صريح، لكنها تنتج بالفعل شروطه الرمزية. وهي لا تنخرط في السجال السياسي المباشر، لكنها تهيئ التمثلات التي تجعل الموقف المغربي أكثر قابلية للفهم والقبول داخل المجال الإفريقي. وهي لا تخبر المشاهد صراحة أن المغرب يستثمر رأسماله الروحي، لكنها تبنيه عبر الحلقات والصور والضيوف بطريقة تراكمية منهجية [2].

وتؤكد هذه النتيجة ما ذهبت إليه أدبيات عديدة قاربت الدبلوماسية الدينية المغربية في بعدها الإفريقي، حين اعتبرت أن حضور المغرب في القارة لا يفهم بمعزل عن البعد الديني والرمزي والمؤسساتي [3].كما تنسجم مع الأطروحات التي تشير إلى أن الإعلام المغربي يشتغل داخل بنية سياسية ومؤسساتية معقدة [4].

ومع ذلك، لا بد من التنبيه إلى أن قوة هذا المتن البرامجي ليست مطلقة. فهو ينجح بوضوح في تثبيت صورة المغرب باعتباره مرجعية روحية هادئة، لكنه يقل نجاحا في خلق مسافة حجاجية نقدية تدرج التعدد والاختلاف ومناطق الالتباس ضمن السردية ذاتها.

ويمكن النظر إلى البرامج الروحية، على هذا الأساس، باعتبارها جزءا من بنية أوسع تجمع بين الدولة، والمؤسسة، والرمز، والإعلام. وما يجعل هذه البنية فعالة هو تماسكها؛ وما قد يجعلها محدودة هو هذا التماسك ذاته حين يتحول إلى تقليص للتعدد.

---

1 Spivak, G. C. (1988). Can the Subaltern Speak? In C. Nelson & L. Grossberg (Eds.), Marxism and the Interpretation of Culture. University of Illinois Press.

—تطرح في هذا الإطار تساؤلات جوهرية حول الصوت والتمثيل.

2Bourdieu, P. (1991). Language and Symbolic Power. Harvard University Press.

—يوفر مفهوم "القوة الرمزية" الإطار النظري لفهم هذا التراكم الضمني .

3 هيرات، فاطمة الزهراء. (2017). مرجع سابق. وينظر أيضا:

Tayler, L. (2020). Morocco's Religious Diplomacy in West Africa. Carnegie Endowment.

4 Benchenna, A., Ksikes, D., & Marchetti, D. (2017). مرجع سابق

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

لذلك فإن التطوير المستقبلي لهذا الخطاب يمر عبر تعميق بعدين متكاملين: توسيع الحضور الإفريقي الشريك داخل البرامج نفسها، والانتقال من تثبيت المعنى إلى مساءلته من زوايا متعددة.

سادسا. آفاق بحثية وتوصيات منهجية

تسمح نتائج هذا المقال باقتراح ثلاث مسارات بحثية يمكن أن تغني هذا الحقل مستقبلا:

أولا: توسيع الكوربس ليشمل المواد الإخبارية الرقمية والحوارات التلفزية والمنتجات الوثائقية القصيرة المتداولة على المنصات الاجتماعية التابعة للمؤسسات الإعلامية المغربية. فالصورة التي ترسمها البرامج الطويلة ليست هي نفسها التي تنتجها المقاطع الرقمية السريعة، ولا سيما في أزمنة التوتر.

ثانيا: البعد المقارن، إذ قد يكون من المفيد مستقبلا بناء دراسات مقارنة بين تمثيل السنغال ونيجيريا ومالي وموريتانيا داخل الإعلام المغربي، أو مقارنة تمثيل المغرب نفسه داخل وسائل الإعلام الإفريقية الناطقة بالفرنسية أو العربية [1].

ثالثا: المنهج السمعي–البصري المعمق، إذ يجعل تطور المادة الرقمية من الضروري، في أبحاث لاحقة، إدماج تحليل الصورة والصوت على نحو أكثر انتظاما ودقة، وربما الاستفادة من أدوات التوصيف السيميائي والبرمجي في آن واحد [2].

ومن جهة أخرى، يبدو ضروريا أن يتعامل الباحثون بحذر مع التبسيطات الشائعة في المجال العام، خاصة حين يتعلق الأمر بملفات شديدة الحساسية كالصحراء أو العلاقات المغربية–السنغالية في لحظات الاختبار.

1 Loimeier, R. (2016). Islamic Reform in Twentieth-Century Africa. Edinburgh University Press.

—يقدم هذا العمل الإطار المقارن الضروري لفهم تنوع التعبيرات الإسلامية في إفريقيا.

2 Rose, G. (2016). Visual Methodologies: An Introduction to Researching with Visual Materials. Sage.

—يوفر هذا الكتاب الإطار المنهجي لتحليل المواد البصرية في البحوث الإعلامية والاجتماعية.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

خاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن الإعلام المغربي، من خلال برامجه الروحية، لا يواكب العلاقة الروحية بين المغرب وإفريقيا على نحو وصفي فحسب، بل يشارك في إنتاج معناها العمومي وترتيب رموزها وتثبيت تمثلاتها. وقد أظهرت العينة المعتمدة أن هذا المتن البرامجي يشتغل عبر ثلاث آليات مركزية: التأطير القيمي، والشرعنة التاريخية، والتأطير المؤسساتي. ومن خلال هذه الآليات تتشكل صورة المغرب بوصفه مرجعية روحية ذات عمق تاريخي وقدرة تنظيمية، بينما تظهر إفريقيا غالبا بوصفها فضاء مشتركا وامتدادا رمزيا وشريكا روحيا.

كما بينت الدراسة أن قيمة هذا الخطاب تتضاعف في لحظات التحول والتوتر. ففي سياق التحولات الأمنية والدولية المرتبطة بملف الصحراء، يسهم الخطاب البرامجي الروحي في ترسيخ صورة المغرب باعتباره فاعلا متوازنا وممتدا في عمقه الإفريقي. وفي سياق الأزمات الرمزية الطارئة كأزمة نهائي كأس أمم إفريقيا بين المغرب والسنغال، يبرز هذا الرصيد الروحي بوصفه موردا قادرا على التخفيف من آثار التشنج، بشرط أن تحسن الوسائط الإعلامية توظيفه بالقدر المطلوب من التوازن والمسؤولية.

"إن الروابط التي تبنى في الذاكرة والتصوف والمؤسسة لا تستمر بقوتها ما لم تجد من يعيد صياغتها في اللغة والصورة والحوار. والإعلام، في هذه الحالة، ليس مجرد شاهد على العلاقة، بل أحد صانعيها الأساسيين".

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المراجع والمصادر

✓ أولا. المراجع العربية

- بويزكارن، هشام. (2018). العلاقات الروحية بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء. منشورات المندوبية السامية للتخطيط.
- الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة. (د.ت.). الكلمة السواء؛ نور وبصائر؛ وذكر. snrt.ma .
- الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة. snrt news(2022، 26 شتنبر). المغرب والسينغال.. الجانب الروحي ركيزة أساسية في العلاقة بين البلدين .رابط المقال: https://snrtnews.com/article/55368
- القناة الثانية 2M. (2026). المغرب والسنغال شراكة روحية عابرة للحدود تكرسها إمارة المؤمنين .رابط المقال: https://2m.ma/ar/post/69790bc60bfeff20da643996
- قناة ميدي 1 تيفي (2026، 25 مارس). "طاس" تسجل طعن السنغال بخصوص نهائي "كان المغرب 2025 ".رابط الخبر: https://www.medi1news.com/ar/article/388540.html
- مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة. (د.ت.). التعريف بالمؤسسة وأهدافها. fm6oa.org .
- هيرات، فاطمة الزهراء. (2017). الدبلوماسية الدينية المغربية الإفريقية: الأدوار، التحديات، الرهانات. *مجلة البحثية للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، 6 .(7-8)رابط المقال https://revues.imist.ma/index.php/bahtheyya/article/view/15807

✓ ثانيا. المراجع الفرنسية والدولية

- Benchenna, A., Ksikes, D., & Marchetti, D. (2017). La presse au Maroc : une économie très politique. *Questions de communication*, 32(2), 239-260. doi : https://journals.openedition.org/questionsdecommunication/11527
- Benjouad, A. (2022). Le mot de l'éditeur. In *Afrique(s) en mouvement* (n° 5). Presses de l'UIR.
- Bourdieu, P. (1986). The forms of capital. In J. Richardson (Ed.), *Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education*. Greenwood.
- Bourdieu, P. (1991). *Language and Symbolic Power*. Harvard University Press.
- Cohen, A. (2022). Exporter « l'islam marocain » : Le parcours du mushaf mohammadî du Maroc au Sénégal. *Afrique(s) en mouvement*, 5(2), 16-24. doi :

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

https://shs.cairn.info/revue-afrique-en-mouvement-2022-2-page-16?lang=fr&ref=doi

- Dayan, D., & Katz, E. (1992). *Media Events: The Live Broadcasting of History*. Harvard University Press.
- Dia, M. M. (2022). Visites chérifiennes aux zawiyas Tidianiyya du Sénégal : entre permanence et changement. *Afrique(s) en mouvement*, 5(2), 59-67.
- Entman, R. M. (1993). Framing: Toward clarification of a fractured paradigm. *Journal of Communication*, 43(4), 51-58.
- Gitlin, T. (1980). *The Whole World is Watching: Mass Media in the Making and Unmaking of the New Left*. University of California Press.
- Hall, S. (1997). *Representation: Cultural Representations and Signifying Practices*. Sage Publications.
- Loimeier, R. (2016). *Islamic Reform in Twentieth-Century Africa*. Edinburgh University Press.
- Medi1News. (2021, 29 avril). *Mamlakat Al Aouliya*, votre RDV spiritualité sur Medi1 TV avec Ahmed El Kheligh. lien : https://www.medi1news.com/fr/article/217324.html
- Medi1News. (2023, 6 septembre). Grand Magal de Touba : la délégation marocaine reçue par le Khalife général des mourides. lien : https://www.medi1news.com/fr/article/292097.html
- Medi1News. (2024-2025). Maroc-Sénégal : des liens spirituels construits à travers les siècles. lien : https://www.medi1news.com/fr/article/381536.html
- Nora, P. (dir.). (1984-1992). *Les Lieux de mémoire* (3 vol.). Gallimard.
- Nye, J. S. (2004). *Soft Power: The Means to Success in World Politics*. PublicAffairs.
- Rose, G. (2016). *Visual Methodologies: An Introduction to Researching with Visual Materials* (4th ed.). Sage.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- Said, E. W. (1978). *Orientalism*. Pantheon Books.
- Spivak, G. C. (1988). Can the Subaltern Speak? In C. Nelson & L. Grossberg (Eds.), *Marxism and the Interpretation of Culture*. University of Illinois Press.
- Stake, R. E. (1995). *The Art of Case Study Research*. Sage.
- Tayler, L. (2020). *Morocco's Religious Diplomacy in West Africa*. Carnegie Endowment for International Peace.
- Zartman, I. W. (2022). Morocco's African policy: Continuity and change. *The Journal of North African Studies*, 27(3).

✓ **ثالثا. الوثائق الدولية والرياضية**

- Court of Arbitration for Sport. (2026, March 25). CAS registers appeal by the Senegalese Football Federation against CAF and FRMF regarding AFCON Morocco 2025 final. tas-cas.org
- Confédération Africaine de Football. (2026, March 17). CAF Appeal Board Media Statement. cafonline.com
- United Nations Security Council. (2025, October 31). Resolution 2797 (2025) on the situation concerning Western Sahara. UN Digital Library

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/